السادات : تبرير مبتذل للرفض الصهيوني

الرفيق ميشيل كامل:

كانت مفاجأة السادات هي الاعلان عن توقيع اتفاقية سيناء الثالثة وليس انشاء الحزب الجديد..

من قضية التسوية الاميركية الاستسلامية وتطوراتها الراهنة ... الى جولة فهد جرا للانظمة العربية الى تضامن في اطار الثورة المضادة ... ومن تحليل طبيعة السلطة الساداتية وما تشكله من ظاهرة جديدة في تحول انظمة رأسمالية الدولة الوطنية الى انظمة تابعة بالكامل للاحتكارات العالمية ...

ومن رؤية لدوافع ترتيبات السادات الاخيرة لمؤسسة حكمه ... الى رصد للقوى المعارضة داخل الائتلاف الحاكم في مصر والتي تدعمها الرجعية والامبريالية في الوقت الذي تستمر في دعم السادات والمافيا الحاكمة ...

ومن القاء نظرة تاريخية ونقدية للحركة اليسارية داخل مصر ، الى استشراق نقاط الالتقاء النظري والسياسي بين فصائلها كطريق لتوحيدها في حزب ثوري واحد ...

وحول الجبهة الوطنية التقدمية شعار المرحلة الراهنة ، وحول حزب التجمع الوطني الوحدوي ، وما يشكله من ظاهرة في العمل السياسي المصري ، وحول اشكال العمل الجبهوي الاخرى ...

كل هذه القضايا كانت مرتكزات حوارنا مع المناضل والمفكر المصري المعروف ميشيل كامل عندما مر ببيروت الاسبوع الماضي .

وميشيل كامل واحد من ابرز الوجوه النضالية في مصر على المستوى السياسي والفكري ... ارتبط بالعمل السياسي الثوري منذ اكثر من ثلاثين عاما ... فهو صاحب خبرة نضالية وسياسية طويلة ، وهو بهذه الصفة ليس شاهدا على حركة اليسار المصري في الثلاثين عاما الماضية ولكنه ايضا واحدا من المشاركين فيها والمتحملين لمسؤولياتها سلبا وايجابا ... واذا كانت ظروف القمع الساداتي بعد انقلاب ١٥ مايو (ايار) ١٩٧١ قد حرمته من النضال داخل مصر ... فان هذا النفي لم يثن من مواقفه ، بل دفعه لاعطاء كامل وقته وطاقاته للعمل الفكري والسياسي ... سواء في بيروت من قبل او في باريس الان ...

وما نحب ان نؤكد عليه هنا عند المفكر والمناضل ميشيل كامل هو الروح الديمقراطية العالية والمسؤولة فيما يثير من قضايا قد يختلف معها بعض الثوريين قليلا او كثيرا ... هذه الروح التي نحن في أمس الحاجة اليها في ايامنا هذه وفي ظروفنا هذه ...

واذا كان الحديث رغم طوله قد اقتصر على تحليل الواقع المصري في معظمه فان الدافع لذلك لم يكن اكثر من محاولة لمعرفة تفصيلية للواقع السياسي المصري نظاما ومعارضة ... دون عزل لهذا الواقع عن حركة التحرر العربي الذي نؤمن ويؤمن معنا الرفيق ميشيل كامل كما عبر في كتاباته الكثيرة السابقة ... بوحدتها حاضرا ومستقبلا ومصيرا ...

بيغن : فضح اتفاق السادات مع وزير دفاعه

الامير فهد : التضامن العربي من اجل التسوية

وقد اجاب الرفيق ميشيل كامل على اسئلتنا بما يلي :

من الواضح ان السادات يحاول جاهدا انقاذ ما تبقى من اشلاء مبادرته .. وكمحاولة اخيرة لجأ الى عقد اتفاق ثنائي (يشكل اتفاقية سيناء الثالثة) .. هذا المشروع الذي كان مطروحا في المباحثات السرية منذ فترة طويلة والذي يتلخص في انسحاب جزئي اخر يمتد من العريش الى رأس محمد ...

لكن بيغن فضح هذا المخطط بتصريحاته الاخيرة عندما اعلن رفضه للتنازل عن اي حبة من رمال سيناء بدون تنازل مقابل .

والواقع ان السادات كان قد قدم مسبقا هذا التنازل ممثلا في المشروع المصري الاخير المتضمن مزيدا من التنازلات فيما يخص الضفة والقطاع وتمثيل الفلسطينيين . وكان السادات موقنا انه في مقابل هذه التنازلات الجديدة سيتم انسحاب « اسرائيلي » جزئي اخر ...

لكن كالعادة اعتبر النظام الصهيوني هذه التنازلات ـ كسوابقها ـ مكاسب واقعية حصل عليها واصبح امرها منتهيا !

فاصبح كل ما فعله السادات هو تقديم ثمن مسبق للحصول على اي مقابل دون ضمان فكان من الطبيعي ان يطالب بيغن بمقابل جديد وبثمن اخر لهذا الانسحاب الجزئي ..

ماذا كانت مفاجأة السادات ؟

لقد كان السادات كعكا قلت في البداية واثقا من النجاح في الحصول على انسحاب « اسرائيلي » جديد ومن هنا جاء تسرعه في الاعلان عن مفاجأة هامة ، وجاءت اجراءاته القمعية السابقة على زف بشرى المفاجأة القادمة ..

لقد كانت المفاجأة هي الانسحاب « الاسرائيلي » الجزئي المشار اليه والذي لم يتم .. ولم تكن بطبيعة الحال آعلانه عن قيام حزبه الجديد ..

فتاليفه لحزب جديد او الغائه لاحزاب قائمة ليس مفاجأة تحاط بالكتمان والتشويق كما حدث ..

لكن فضح بيغن لهذا الاتفاق ورفضه لتقديم اي تنازل ، اضطر السادات ان يعلن تبرؤه من مشروع الاتفاق الثنائي الثالث مع « اسرائيل » كما صرح في خطابه الاخير الذي عالج فيه هذا التبرؤ بشكل مبتذل للغاية كعادته عند كل اخفاق ...

فقد ادعى ان هذا الاتفاق الثناتي (الذي فضحه بيغن) لم يكن اكثر من عملية (مباسطة ودردشة) مع وزير الدفاع وايزمان ! وانه ـ اي المشروع ـ كان تعبيرا عن رغبته في الصلاة على جبل موسى !!

التسوية بين الفشل ومحاولات الانقاذ :

من هنا يتضح وبشكل حاسم ان فشل السادات تجاوز فكرة التسوية التي تدخل فيها الاردن كطرف الى الفشل حتى في تحقيق اتفاقات ثنائية وانسحابات جزئية ..

وازاء هذا الوضع اليائس بدأت خطوات الانقاذ الجديدة للنظام الحاكم في مصر سواء من جانب السادات نفسه او من جانب الرجعية العربية بقيادة السعودية .

وارتفعت من جديد وبشكل اقوى عن ذي قبل نغمة التضامن العربي بمفهومه الرجعي هذا التضامن الذي لا يغير شيئا من جوهر نهج السادات في السير على طريق التسوية الامريكية الاستسلامية ، ولكنه تضامن عربي يقتصر على الانتقال من تكتيك ثبت فشله الى تكتيك اخر يأملون في ان يحققوا عن طريقه انجاح نفس مخطط التسوية الامريكية .. انه تضامن من اجل التسوية الاستسلامية وليس ضدها !

جولة فهد الاخيرة اهدافها ودوافعها :

لقد وجدت الدوائر السعودية ان الوقت قد نضج للتحرك بشكل علني لدعم خط التسوية عن طريق جر مختلف الاطراف الى الاطار ذاته .. وحتى لا يقف فشل السادات المؤقت عقبة في طريق الاستمرار في التسوية الاستسلامية .. فالجميع ما زالوا متفقون على دور الولايات المتحدة وعلى الاعتماد الكامل عليها في التوصل للتسوية داخل اطار التحالف بين الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية بغض النظر عن التناقضات الهامشية والثانوية التي يمكن معالجتها والسيطرة عليها .. ومن الملاحظ ايضا ان القضايا الاساسية التي يجري حولها الخلاف او الاتفاق بين هذه الدوائر لا تتعلق بالخطر الصهيوني او الامبريالي ، ولكنها تنصب في الاساس على خطر الشيوعية الدولية ومشاريع امن الخليج ، وأمن البحر الاحمر ، وحملة العداء المسعورة ضد اليمن الديمقراطية الشعبية ، والاتجاه الى مزيد من المغامرات العسكرية في الخليج وافريقيا .. واخرها على سبيل المثال ما كشفت عنه الصحف في الاسبوعين الماضيين عن الاتصالات الجارية بين النظام الحاكم في مصر وبين حكام السعودية حول اعطاء البحرية المصرية الضوء الاخضر للتدخل العسكري للاستيلاء على جزيرة « بريم » بغية السيطرة على باب المندب كأحد الشروط الصهيونية لاي تنازلات قادمة ..

تلك هي في الواقع الاهتمامات الحقيقية لهذه النظم الرجعية .. وهي ايضا احد الدوافع الاساسية للتعجيل بمسيرة التضامن العربي الرجعي ، لان تبني النهج الشعبي القومي في حل مشكلة العدوان الصهيوني وتحرير الارض العربية المحتلة ليس مطروحا بين هذه النظم ...

لكن المطروح هو التضامن العاجل لمواجهة خطر التحرر والتقدم العربي .. الذي يشكل خطرا حقيقيا على مصالح الحلف الثلاثي الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي العربي .

لقد سبقت جولات سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي زيارات فهد الاخيرة ومهدت لها ، كما مهدت لها تلك المسرحية الساداتية التي لم تخرج باتقان كالعادة وهي مسرحية ابعاد الوفد الصهيوني العسكري من مصر في اليوم السابق لزيارة فهد !

ولا يحتاج الانسان لذكاء كبير ليدرك انها مسرحية متفق عليها ولا تعني شيئا ..

ان تحرك فهد وبهذا الشكل العلني وما صحبه من تهويلات اعلامية عربية وغربية يوحي بأنه كان يملك العديد من المؤشرات لضمان نجاح جولته ، فبالاضافة الى العلاقة الوثيقة مع السلطة المصرية ، فان السعودية تلجأ كالعادة الى استخدام سلاح المعونات المالية كوسيلة للضغط والابتزاز على النظم العربية التي يتزايد اعتمادها على المساعدات السعودية بشكل مطرد حتى كاد يصبح لها طابع الاعالة شبه الكاملة التي تمكن هذه النظم من حل مشاكلها الاساسية .

كما يمكن ان نلمس بوادر نجاح المساعي السعودية في اتفاق جميع وزراء الخارجية العرب في مؤتمر دول عدم الانحياز لاول مرة منذ المبادرة الساداتية على صيغة موحدة تجنب فيها ـ وزراء الخارجية العرب ـ المسائل الخلافية !

اي انهم تجنبوا ادانة النهج الساداتي في التسوية الاميركية الاستسلامية ! بالاضافة الى آن الدوائر الرجعية العربية والامبريالية تستثمر التطورات الحالية التي تجري داخل الوطن العربي ، وخاصة حالة التدهور التي